المجلة التاريخية الجزائرية | المجلد:3،العدد:01،جوان 2019. العدد التسلسلي:11. ص47–72
Issn:2572-0023 | Volume: 3, N: 01, June 2019 . S/ N 11.p47-72

الحرف والصناعات نشأتها وأهميتها في المجتمع الإسلامي

Crafts and industries originated and their importance in the Islamic society

د/ مرزوق بتة* Dr. Betta Merzoug - د/ عبد الغني حروز Dr. Hrouz Abdelghani
abdelghani.hrouz @univ-msila.dz – betta.merzoug@univ-msila.dz
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة–University of Mohamed Boudiaf M'sila

معلومات المقال/History of the article		
الإرسال/Received	المراجعة/Accepted	القبول للنشر/Published
2019/01/08	2019/02/10	2019/06/30

الملخص:

وجدت الصناعات التقليدية والحرف اليدوية منذ بداية الإنسان وكانت عنايته الأولى حماية جسده فاستخدم جلد الحيوانات غطاءً، واعتاد إنسان ما قبل التاريخ على العمل اليدوي لتوفير ما يحتاج إليه لعدم وجود الآلات، وظل العمل اليدوي المصدر الوحيد لصنع الأشياء لآلاف السنين. تعدّ الصناعات التقليدية، من أوثق عناصر الثقافة المادية ارتباطاً بالإطار الاقتصادي الاجتماعي لأي مجتمع. فهي التي تنتج للمجتمع أدوات البيت وأثاثه وقطع الزي، وهي قبل هذا وبعده تصنع كافة العناصر المادية التي يحتاجها الإنسان، ثم اختلفت معالم الصورة الآن اختلافا يكاد يكون كليا. حيث تغير الهيكل الاقتصادي الاجتماعي، وتغيرت الصناعات التقليدية وتغير العمل، وتغيرت الأدوات وحلّت محلها الأدوات والمعدات الحديثة. ومع تغير الإطار العام لهذه الصناعات، كانت النتيجة الطبيعية أن تختفي بعض الصناعات التقليدية، أو على الأقل تتدهور تدهوراً شديداً، فانصرف الناس عنها، وأصبحت القلة التي تمارسها تفكر في الانصراف عنها إلى أعمال أكثر ربحا، بحيث لا تتوفر أجيال جديدة للاشتغال بها وتعلمها.

الكلمات المفتاحية: الحرف، الصناعات، المغرب الإسلامي، الصناعات التقليدية، المجتمع الإسلامي.

* المؤلف المرسل: د/مرزوق بتة، الإيميل: betta.merzoug@univ-msila.dz

Abstract:

Traditional crafts and handicrafts were found from the very beginning of the human being. His first concern was to protect his body. He used the skin of animals as a cover. Traditional industries are one of the closest elements of material culture to the socio-economic framework of any society. It produces the tools of the house and furniture and pieces of clothing, and before this and after making all the material elements needed by man, and then the features of the picture now differed almost entirely. The socio-economic structure has changed, traditional industries and labor have changed, and tools have changed and modern tools and equipment have replaced them. As the general framework of these industries changed, the corollary was that some of the traditional industries would disappear or at least be severely degraded. People turned away from them, and the few that they practiced were thinking of moving into more lucrative businesses, so that no new generations were available to work and learn.

key words: Crafts , Industries, The Islamic Maghreb, Traditional Industries, Islamic Society.

مقدمة:

الحرف اليدوية والصناعات التقليدية أحد ثوابت تراثنا العريق وكنز الشعوب التي لا يمكن أن ترحل من الذاكرة مهما مرت السنين، وفي العالم العالم الإسلامي توجد عشرات الحرف اليدوية التي توارثت عبر الأجيال من جيل لجيل حاملة معها البصمة الوراثية للإبداع والجمال وللدقة والإتقان، كما أنها ما زالت أحد علامات إبداع الإنسان بيديه فضلاً عن كون الحرف والفنون التقليدية تاريخ عريق لدى مختلف الشعوب والحضارات، والإهتمام بها واجب إنساني ووطني ورسالة عميقة الأهداف يجب أن تصل للأجيال الحالية والقادمة، وهي مسئولية كبيرة يتحمل أعباءها المهتمون بهذا الإرث الثقافي المحلي، لذا جاءت هذه الدراسة لإماطة اللثام على هذا الموضوع.

1_ مفهوم الحرفة والصنعة ومنشئها التاريخي في العالم الإسلامي:

أ- مفهوم الحرفة والصنعة:

● **لغة: الصناعة** كما جاء في لسان العرب: "صَنَعَه يَصْنَعُه صُنْعاً، فهو مَصْنوعٌ وصُنْعٌ: عَمِلهَ "، " حرفة الصانع وعمله الصَّنْعَةُ، والصِّنَاعة: ما تَسْتَصِنْعُ من أمر، ورجل صَنَع اليد وصانع اليد"[1].

وعند ابن خلدون، الصنعة: هي المهارة في كل شيء فصناعة التوليد تعني المهارة والفن، يقول:" وهي صناعة يعرف بها العمل في استخراج المولود الآدمي من بطن أمه، من الرفق في إخراجه من رحمها وتهيئة أسباب ذلك"[2].

● **اصطلاحاً**: الصناعة في عصرنا تعني تحويل المادة الخام من حالتها الأولى إلى أن تصبح مصنعة أو نصف مصنعة أي جاهزة لاستعمالها، أو بعبارة أخرى هي عملية تحويل المواد الخام إلى سلع وحاجات أخرى ضرورية تستهلك في الأسواق المحلية أو تصدر إلى الخارج، وهي حرفة الصانع، وعمله الصنعة، حيث يقال رجل حاذق في الصنعة، واعتماده بشكل رئيسي على يديه، لاستعمالهما في صنع وعمل الاشياء. فضلاً عن اعتماد الصانع على ذكائه في تحويل الأشياء لأشياء أخرى أهم منها، أو أي شيء آخر يريده أو يطلب منه. فهي بذلك تمثل أهم مظاهر التطور الحضري للإنسان ووسيلة رئيسة للإرتفاع بمستوى المعيشة، وتعمل على إشباع حاجات الإنسان المختلفة [3]، لذلك اعتبرت الصنعة هي الحرفة نفسها. ومن هنا نستخلص أنّ الصناعة حرفة الصانع الذي يعتمد على يديه، ويستعين بذكائه ومهارته في صنع الأشياء، وتحويلها إلى أشياء أخرى يريدها.

وجدت الصناعات التقليدية والحرف اليدوية منذ بداية الإنسان، وكانت عنايته الأولى حماية جسده فاستخدم جلد الحيوانات غطاءً. واعتاد إنسان ما قبل التاريخ على العمل اليدوي، لتوفير ما يحتاج إليه لعدم وجود الآلات، وظل العمل اليدوي المصدر الوحيد لصنع الأشياء لآلاف السنين. ومنذ القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، بدأوا يقبلون أسماء وألقاباً تدل على الصنعة، وأصبحنا نجد أحمد الحداد، وجعفر البقال، وسعد الغزّال، وتأكد هذا فعلاً خصوصاً منذ بداية القرن العاشر الميلادي الرابع الهجري. ولا نستغرب أن يتفادى العربي بعض الصناعات، ويعتبرها غير لائقة لاستعمالها بعض المواد غير النظيفة كالدباغة مثلاً، كما اعتبروا الصباغة مخالفة لقواعد الدين، ولهذا كان الصيارفة والصباغون من اليهود في معظم مناطق الدولة الإسلامية، خصوصاً في بلاد الشام [4].

لكن التوسع الذي حدث بعد انتشار العرب المسلمين بين الموالي وأهالي البلاد المفتوحة، وعمليات الاختلاف والتمازج التي تمت بين الأقوام المختلفة، التي انضوت تحت راية الإسلام، أدى إلى عمل الجميع على الحفاظ على التراث الحضاري القديم في الميادين المختلفة، كما ساهم العرب وغيرهم في تطوير الصناعة الحرفية. ويرجع الفضل للقرطاجيين، في انتشار الصناعات التقليدية، من تجارة وحدادة وصياغة ودباغة وتطعيم وترصيع ونحت، كما انتشرت فنونهم الغنائية في ليبيا، وهي تشمل آلات اللورة التي جلبوها من العراق والصنوج التي اقتبسوها من الهند، والقانون المأخوذ من الإيرانيين القدماء.

والحرفة قديمة قدم البشرية ووسيلة لكسب العيش، وفي الحضارة الإسلامية ظهرت الحرفة كمفهوم لتقسيم العمل في العصر العباسي الأول، وقد بدأ بروزها في أواخر القرن الثاني الهجري وبداية القرن الثالث (الثامن والتاسع ميلادي)، لما تعقدت الحياة الاجتماعية بالمدن الإسلامية الكبرى كمدينة بغداد، حيث تنوعت الحرف وكثرت بتوسع عمرانها، فظهر التفاوت الاجتماعي في مختلف الجماعات العاملة، وبذلك تكون قيمة حرفة ما أعلى من غيرها، والنتيجة من مارس تلك المهنة كانت له قيمة أكبر من غيره.

وقد عرف العصر الحمادي تقسيم العمل الدقيق، وأورد الإمام سحنون رواية يوضح فيها مبلغ التخصص في العمل في مجال الحرفة الواحدة، كالجزارين والحاكة والفرانين والخياطين، حيث تقول هذه الرواية:" **أرأيت الحدادين والقصارين والخياطين والصواغين والخرازين والسراجين والفرانين وما أشبه هذه الأعمال هل يجوز لهم أن يشتركوا (قال) قال مالك: إذا كانت الصناعة واحدة خياطين أو قصارين أو حدادين أو فرانين اشتركا جميعا على أن يعملا في حانوت واحد فذلك جائز، ولا يجوز أن يشتركا فيعمل هذا في حانوت، وهذا في حانوت أو هذا في قرية، وهذا في قرية أخرى، ولا يجوز أن يشتركا وأحدهما حداد والآخر قصار، وإنما يجوز أن يكونا حدادين جميعا، أو قصارين جميعا على ما وصفت لك**" [5]. وجاء تعريف هذه الحرف والصناعات في عدّة مواضع في مؤلفات الفقهاء المغاربة.

وقد تحدث الجاحظ عن التخصص في مجال الحرفة الواحدة فقال:" في صناعة السيوف بين مذيب الحديد وصاقله وطابعه" [6]. واعتبرت المصادر الفقهية وكتب النوازل ءالمؤمن الذي يمارس حرفة ليعيل بها نفسه وأهله وولده، أفضل درجة من العاطل عن العمل، وأشار أبو الفضل الدمشقي لهذا المعنى، حيث أعتبر حرفة التجارة أفضل المعايش وأسعدها، وصاحبها موسع عليه وله مروءة. أما من يتصرف مع السلطان فلعل يده تقصر في بعض الأوقات عن نفقته [7]. والمقصود بهذا الكلام الاستقلالية الاقتصادية عن السلطان، أو ما يعبر عنه اليوم بالأعمال الحرة، حتى لا يكون العامل في قبضة أي أحد من الناس.

وقسم الفقهاء الناس إلى أصناف من صنّاع، وتجار، وأغنياء، وفقراء. وعرّف إخوان الصفا الصناع:" بأن الناس كلهم صنّاع أو تجار أغنياء أو فقراء، فالصنّاع هم الذين يعملون بأبدانهم وأدواتهم في مصنوعاتهم الصور والنقوش والأصباغ والأشكال، وغرضهم طلب العوض عن مصنوعاتهم، لصلاح معيشة الحياة الدنيا" [8]. وتكشف المهن، عند إخوان الصفا عن ترابطها وتلبيتها لحاجات المجتمع، فبعضها ضروري ومنها ما هي تابعة للأول وخادمة له، فالصنائع يتفاضل بعضها على بعض من عدّة وجوه، أحدها من جهة الهيولى التي هي الموضوع فيها فمثل صناعة الصاغة والعطارين، وأما التي من جهة مصنوعاتها، فمثل صانعي آلات الرصد مثل الإسطرلاب، ومنها من جهة الحاجة الضرورية الداعية إلى اتخاذها، فهي ثلاثة أجناس الحياكة والحراثة والبناء، ومنها من جهة منفعة العموم مثل صناعة الحمامين والكناسين، ومنها من جهة الصناعة نفسها، مثل صناعة والمصورين والموسيقيين [9].

وقد ارتبط تصنيف المهن في المجتمعات الإسلامية بمفاهيم اقتصادية، وبما تقدمه من خدمات، وغالبا ما كانت المهن المحتقرة ترتبط بموقف أخلاقي معين، فيما كانت المحترمة ترتبط بمفاهيم إنتاجية أو تحويلية أو سلطوية [10]. وكمثال عن المجموعة المحترمة المهن التي تقدم خدمات مرتبطة بالحياة المترفة الراقية، كالجوهري وجلاب الأمتعة والجواليقي (العزف على آلة العود)، وجلاب الألبان والجمال [11].

وكان الكثير من المتصوفة يعملون بأيديهم، ولا يمنعهم توكلهم عن الكسب، لئلا يسقط المتوكل عن درجة سنته حين سقط عن درجة حاله، فمفهوم التوكل ارتبط عند المتصوفة بالعمل، فقلما تجد عالماً متصوفا إلا وهو يحترف حرفة خاصة به، فلا يرضى أبدا أحد منهم أن يكون عالة على غيره. ولأن التوكل فعل القلب فلا ينافي حركة الجوارح، ولو كان كل كسب ليس بمتوكل لكان الأنبياء غير متوكلين [12]. ولقد اعتبر الفقهاء حرفة الخياطة من أهم المهن التي يجب على الإنسان إتقانها، لأنها تتعلق بستر عورته، وركزوا على هذه الحرفة، لأن قوام الإنسان اللباس، فلا يعقل لأحد من الناس أن يمارس نشاطاً من الأعمال إن لم يكن مكسواً، ولأن اللباس يعتبر من أهم الضروريات للإنسان، حتى يتسنى للفرد خوض مجالات الحياة، وفق المواهب التي أختص بها وميوله الفطرية في كسبه لقوت يومه، وهي مفضلة عندهم من حرفة الحياكة والحجامة [13].

وخلاصة القول أن الحرف بجميع أنواعها قد وجدت في بلاد العالم الإسلامي مشرقاً ومغرباً، وتعرض لها كثير بالتصنيف منهم الفقهاء، وأصحاب النوازل، والكتاب والأدباء على اختلاف مللهم ونحلهم، ولكنهم لم يخصصوا لهذه الحرف مواضيع مستقلة في كتاباتهم، ربما بمنطلق اهتمامات أخرى كانت في اعتقادهم أولى من الخوض في مسألة الحرف. ولعل أول من أعطى لهذا المجال قيمته الحقيقية بالبحث والتنقيب ابن خلدون، لما أدرك أن العمران البشري، وتبدل أحوال الناس والمجتمعات، مرتبط بالنشاط الاقتصادي الذي يمارسه الإنسان في حياته اليومية [14].

ب–النشأة التاريخية للحرف في العالم الإسلامي:

رفع الإسلام مكانة العمل والعمال والصنّاع بوجه عام، وشيئاً فشيئاً بدأت الحرف تلقى القبول وينخرط فيها العربي كغيره، ومنذ القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، بدؤوا يقبلون أسماء وألقاباً تدل على الصنعة، حيث أصبحنا نجد أحمد الحداد، وجعفر البقال، وسعد الغزّال، وتأكد هذا فعلاً خصوصاً منذ بداية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. ولا نستغرب أن يبتعد العربي عن ممارسة بعض الصناعات ويعدّها غير لائقة لاستعمالها بعض المواد غير النظيفة كالدباغة مثلاً، كما عدّوا الصباغة مخالفة لقواعد الدين، ولهذا كان الصبّاغين والصيارفة والدبّاغين من اليهود في معظم مناطق الدولة الإسلامية، خصوصاً في بلاد الشام [15]، لكن التوسع الذي حدث

بعد انتشار العرب المسلمين بين الموالي وأهالي البلاد المفتوحة، وعمليات الاختلاف والتمازج التي تمت بين الأقوام المختلفة التي انضوت تحت راية الإسلام أدى إلى عمل الجميع على الحفاظ على التراث الحضاري القديم في الميادين المختلفة، كما ساهم العرب وغيرهم في تطوير الصناعة الحرفية.

2_الحرف والصناعات التقليدية وموقف الدين الإسلامي منها:

وقف الإسلام من الصناعة والحرف موقفًا واضحًا لا لبس فيه، خصوصاً العمل اليدوي أياً كان نوعه, فقد أشاد به الإسلام، وضرب أمثلة ناصعة من سير الأنبياء، الذين امتهنوا أعمالاً يدوية مثل: آدم عليه السلام الذي اشتغل بالحراثة ثم بالحياكة, والنبي إدريس عليه السلام الذي اشتغل بالحياكة, وأما النبي داود عليه السلام فقد كان حداداً يصنع الدروع ويبيعها, وذكر القرآن الكريم أنّ النبي نوح والنبي زكريا عليهما السلام كانا نجارين، وكان أيوب عليه السلام مزارعاً، وكان الرسول ﷺ يعمل في مهن عديدة منها الرعي والتجارة 16، فالعمل كان ولا يزال هو ميزان تقدم الأمة، والمهارة في إتقانه هي مقياس الحضارة، والوفاء بالعمل هو الهدف الذي يسعى إليه الإصلاح الاجتماعي.

من منا لا يعرف أن العمل هو آية الحياة ودليل الوجود, ولولا العمل لما أثبت كل إنسان في هذا الكون وجوده، ليصبح أداة نافعة لها دورها الفعال في المجتمع، ونحن نرى أن مجتمعنا كالجسد الواحد ولكل عضو فيه دوره، الذي لا يمكن للحياة أن تستمر دونه, والعضو العاطل في هذا الكيان، ما هو إلا عبء ثقيل بل يبدو في جلية الأمر كماء آسن ينوء بحمله كل إناء, ولا ننسى في ذلك الحديث الذي رواه أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ **قال:(والذي نفسي بيده، لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلاً أعطاه الله من فضله، فيسأله أعطاه أو منعه)** [17]. وقال رسول الله ﷺ أيضا: **(إنّ الله يحب العبد يتخذ المهنة ليستغني بها عن الناس ويبغض العبد يتعلم العلم يتخذه مهنة)** [18].

وحثّ الدين الإسلامي على العمل، وأكد حرمته، وجعل الإنتاج عبادة وتقربًا إلى الله، بل جهادًا في سبيل الله، وأكد الله عظمت قدرته حماية الدولة لحقوق العمال ثم إعطاء كل عامل على قدر ما يستحق من إتقان:﴿ **فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى**

بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ [19]، وقال سبحانه: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ [20]، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَاءَ الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ [21]، ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى () وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى () ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَى﴾ [22]، وأفضل الأعمال الاكتساب للإنفاق على العيال، وفي الحديث الشريف، قال رسول الله ﷺ:" **طلب كسب الحلال فريضة بعد الفريضة**" [23]. وهذه الآيات والأحاديث الشريفة السابقة الذكر تؤكد بشكل أو بآخر على أهمية العمل الشريف مهما كان نوعه ومكانه وصفته ليصبح كوسام شرف نتقلده على صدورنا دون أن نخجل منه، فالحياة هي القدرة على توظيف كل ما خلق الله, والإسلام يرسخ قيمة أن الإيمان يعني العمل, ويحب الله من عبده أن يتقنه كما يتقن الجدّ، ويفترض أن يكون هناك تغير في التعليم يتوافق مع تغيرات العالم، فإن كلمة العمل في القرآن الكريم جاءت في ثلاثمائة وستين موضعاً وهي عدد أيام السنة، وأن قيمة الإنسان هي بقدر ما يحسن وبقدر ما يعمل، فتكرار هذا اللفظ في القرآن الكريم بهذا العدد له أكثر من دلالة وأكثر من معنى، وهو يتحدث عن العمل بشموليته، حيث جعل الله تعالى النجاح في الآخرة مرهوناً عمله في الدنيا، فأهل الجنة يقال لهم: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [24]، وأهل النار أيضاً: ﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [25]، وإنّ العمل يعطي الإنسان قيمته ويشعره بأهميته فيعطيه قيمة اجتماعية وقيمة عند الناس، وأيضاً العمل من شأنه أن يحقق حاجات المجتمع من الضروريات، التي لا تتحقق إلا من خلال عمل أبناء هذا المجتمع، لأن العمل يحافظ على الأمن ويشعر الأفراد بالانتماء، فالفرد الذي يعمل ويجد فرصة العمل ويشعر بأنه يتفاعل مع هذا المجتمع سيكون عنصراً بناءً، وهذا العمل يعطي المجتمع أهمية ففي شريعتنا العمل عبادة يؤجر عليه الإنسان في الدار الآخر، حيث في هذا قال ﷺ: "**إن الله تعالى يحب المؤمن المحترف**" [26].

ويروى في السيرة النبوية أنه ﷺ قبل يد أحد الصحابةﷺ عنه وكانت خشنة من كثرة العمل وقال: عليه الصلاة والسلام: **هذه يدّ يحبها الله ورسوله**. وقال عمر بن الخطاب ﷺ: **إني لأرى الرجل فيعجبني فإذا سألت عنه فقيل: لا حرفة له، سقط من عيني**.

وغني عن البيان أن الأنبياء عليهم السلام كان يعمل كل منهم بحرفة، فمنهم من كان نجاراً، ومن كان خياطاً. وخاتمهم ﷺ اشتغل بالرعي وبالتجارة، وكان الصحابة رضوان الله عليهم والسلف الصالح عموماً يحترفون أعمالاً مختلفة، إلى جانب أنهم كانوا يطلبون العلم وينشرونه. ويقرّ علماء الإسلام بدور الدولة في وجود الحرف الصغيرة، حيث قالوا ما مفاده أنه إذا كان الناس محتاجين إلى فلاحة قوم، أو نساجتهم أو بنائهم صار هذا العمل واجباً، يجبرهم ولي الأمر عليه إذا امتنعوا عنه بعوض المثل، ولا يمكنهم من مطالبة الناس بزيادة عن عوض المثل.

ويقول **الغزالي في كتابه "إحياء علوم الدين"**: إن الصـــناعات والتجارات لو تركت بطلت المعايش وهلك أكثر الخلق، فانتظام أمر الكل بتعاون الكل وتكفل كل فريق بعمل، ولو أقبل كلهم على صنعة واحدة لتعطلت البواقي وهلكوا [27].

ويقرر **محمد شلتوت** في كتابه **"الإسلام عقيدة وشريعة"** أنّ علماء الإسلام قرروا أنّ كل ما لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا، فتعلمه ووجوده من فروض الكفاية، قالوا: ومن ذلك أصول الصناعات كالفلاحة والحياكة والخياطة وما إليها مما هو ضروري لحياة الناس [28]. ولا ريب في أن هذه الحرف والصناعات ضرورية للحياة، والضروريات من أعلى مراتب مقاصد الشريعة، وتحصيل الضروريات واجب، ولن تحصل إلا بتعلم تلك الحرف وممارستها، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. وبلا شك أن هذه الحرف والصناعات التقليدية تسهم في النهاية في التنمية الاقتصادية وترفع من مستوى معيشة أصحابها وبالجملة كله يصب في صالح الاقتصاد الوطني.

ومن لطف الله بعباده وجوده عليهم، أنه لما استخلفهم في الأرض، أودع فيها من أنواع الخامات والأرزاق كل ما يحتاجون لقوام عيشهم ففي معرض امتنانه_جلّ جلاله_ في القرآن الكريم ذكر ما امتن به عليهم، وذكرها بأسمائها صريحة، مثلا:

ـ **الحديد** وهو من أهم ما ينتفع به الإنسان في حياته، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [29]. وعن النحاس قال تعالى: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ [30]. وعن الذهب والفضة قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [31]. وقال عن ما يستخرج من البحرمن الزينة كاللؤلؤ والمرجان: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [32].

وقال تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ 33. وعن الأثاث والخيام وكل ما يصنع من الخامات الحيوانية، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَناً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ﴾ [34]، وعن الصخور والجبال وما يتخذ منها من بيوت، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً﴾ [35]، وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [36]، وقال أيضا: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً﴾ [37].

أما عن النبات وفوائده فإن الآيات كثيرة في وصفه وفي منافعه منها قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ [38]، وقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ

فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [39].

والآيات التي تتحدث عن النبات ومنافعه كثيرة في القرآن الكريم، وذلك من فضل الله تعالى وامتنانه على عباده ورحمته بهم، حيث وفر لهم كل وسائل العيش، وهداهم إلى سبيل إستعمالها والاستفادة منها [40]. ومازال الإنسان على مرّ الدهور يكتشف مما أودع الله له في الأرض من خيرات، ويستثمرها لقوام حياته من كل صنوف المعادن والثمار، وكل ذلك بعون الله وتوفيقه [41]، قال تعالى :﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [42].

ومن شروط العمل الصالح في الإسلام، إتقانه على الصعيدين الفني والعملي، وعدم الغش فيه لأن ذلك يلحق الضرر بالأفراد والمجتمع، ثم إنجازه في موعده المحدد، وأن لا يخادع به ولا أن يكذب، ولا أن يحلف الأيمان الكاذبة لأجله. هذا التوجه العام الإسلامي ساعد على ارتقاء الحركة الحرفية والصناعية وتطورها وانخراط العرب في الصناعة ووصولهم للمهن واستلامهم زمام الأمور فيها.

3_الحرفة والصنعة وموقف المجتمع منها:

من المعروف أن التجارة التى اعتبرت حرفة مارستها الكثير من الشعوب والقبائل، واشتهرت بها قبل الإسلام قريش، التى اقترن اسمها بالتجارة والمعاملات حيث كانت مفضلة، وهناك من المهن ماهي مذمومة بنتائجها، ولا يجوز تعلمها لأن الضرر في استعمالها أعم من النفع، كالسحر والعزائم والكيمياء المرتبطة بالتنجيم. في حين ينظر للمهن الشريفة بعين الرضا والقبول، كحرفة الطب، والأصباغ لأن فوائدها عامة في المجتمع [43].

ولعل ابن خلدون المتوفى سنة (808هـ/1406م)، أول من أشار إلى موقف العرب من الصناعة وإلى "أن العرب أبعد الناس عن الصنائع، والسبب في ذلك أنهم أعرق في البدو، وأبعد عن العمران الحضري وما يدعو إليه من الصنائع وغيرها" [44] وتبع ابن خلدون في رأيه هذا بعض الباحثين المحدثين كالأستاذ أحمد أمين الذي ذهب إلى أن العرب كانوا " يسكنون بقعة صحراوية تصهرها الشمس، ويقل فيها الماء، ويجف الهواء فكانوا في جزيرتهم أحراراً كإقليمهم لم يحبسهم زرع

يتعهدونه ولا صناعة يعكفون عليها" [45]. واختلفت نظرة الناس إلى أصحاب الحرف من عصر إلى آخر، ومن منطقة إلى أخرى حيث توسع الدكتور علي العتوم في حكمه على العرب حين قال:" أما الصناعة فكانت أحقر مهنة في نظر العرب" [46]. ولم يكتف بهذا بل ذهب إلى أن هذه النظرة بقيت في العرب إلى ما بعد الإسلام ولعلها باقية إلى الآن [47].

أما الأستاذ جواد علي فكان أكثر احتراساً في حكمه وأبعد عن التعميم، فقال:" أما الأعراب فقد كانوا يأنفون من الاشتغال بها– الصناعة – وينظرون إلى المشتغلين بها نظرة احتقار وازدراء لأنها في عرفهم حرف وضيعة خُلِقَتْ للعبد والرقيق والمولى ولا تليق بالحرّ، ولم يكن العرب وحدهم ينظرون إلى الحرف والمشتغلين بها نظرة ازدراء، بل كانت شعوب العالم كلها تقريباً، تنظر إلى طبقة أصحاب الحرف مثل هذه النظرة، لأن الحرف هي من أعمال الطبقات الدنيا من سواد الناس من الرقيق والموالي، أما الحرّ فلم يخلق لها ولم تخلق له" [48]، وإلى هذا الرأي مال الدكتور يحي الجبوري حين قال: " وقد برع العرب في الحياكة والنسج وخاصة في المدن، أما في البادية فكانت هذه الصناعة أولية وفي أضيق الحدود، لأنّ العرب في البادية كانوا ينظرون إلى هذه الصناعة، شأن الصناعات الأخرى، نظرة احتقار، وكانت تقوم بها النساء لسد حاجة الأسرة". وعاد أحمد أمين إلى قريب من هذا لما خص البدو دون غيرهم من العرب باحتقار بعض المهن كالصناعة والزراعة والتجارة والملاحة.

وقبل أن نناقش هذه الآراء، لا بدّ من الإشارة إلى أنه من المعلوم أن العرب، لم يكونوا مجتمعاً واحداً، ولا طبقة واحدة، وإنما كانوا مجتمعات مختلفة، وطبقات متفاوتة مرت في مراحل حضارية متباينة، تعددت فيها مصادر عيشها، ووسائل إنتاج أقواتها، وضرورات معاشها، وما تحتاج إليه في لباسها وسكناها. وإذا ما عدنا إلى ابن خلدون الذي يرى أن العرب أبعد الناس عن الصنائع، يتضح لنا أن المقصود هم الأعراب وأهل البادية، وذلك لقوله: "والسبب في ذلك أنهم أعرق في البدو وأبعد عن العمران الحضري "، فليس العرب كلهم أعرق في البدو، وأبعد عن العمران الحضري هذا من جانب، ومن جانب آخر لأنه رأى أن أهل اليمن والبحرين والجزيرة،

بلغوا الغاية من الحضارة والترف لطول أمد الملك والحضارة، فتوفرت الصنائع ورسخت كصناعة الوشي والعَصْب وما يُسْتَجاد من حَوْك الثياب والحرير" [49]. وهؤلاء عرب لا يُنَازِعُ في ذلك أحد.

أما الدكتور علي العتوم، فأظن أنه قصد، بعض الصناعات البسيطة المتصلة بحرفة الحدادة، التي كان أهلها يطوفون على سكان القرى وأهل الأرياف، يعرضون عليهم صناعاتهم، فيلفت منظرهم المزري وملابسهم الرثّة نظر الناس، وبخاصة وهم ينفخون الكير لإشعال النار، ويكذبون على الأعراب لاستخدامهم وإنفاق سلعهم البسيطة [50]. وقد عزَّ عليّ أن أجد في الشعر الجاهلي الذي قرأت صورة محتقرة لصانع ما خلا نافخ الكير، إذ جاءت هذه الصورة المنفرة مرتين، الأولى في قول أمية بن خلف الخزاعي في هجاء حسان بن ثابت عن طريق شتم وسب أبيه، وذلك بقوله:

أليس أبوك فِينَا كانَ قَيْناً لدى القَيْنَاتِ فسْلاً في الحفاظ

يَـمانِيّاً يظَـلُّ يَشُدُّ كِيراً وينفخ دائبـاً لهب الشُّواظ [51]

والثانية قول عمرو بن كلثوم في هجاء النعمان بن المنذر يغمز في نسبه [52]:

لحا الله أدْنَانا إلى اللؤم زُلْفَـةً وألأمنا خـــالاً وأعجزنا أبا

وأجدرنا أن يَنْفُخَ الكيرَ خالُهُ يَصوغُ القروطَ والشّنوفَ بيثربا

ولا أدل على تقدير العرب للصناعة وأهلها وللحرف وأصحابها، من أنهم نسبوا بعضها إلى أنبياء الله مثل داود وسليمان عليهما السلام، اللذين نسبت إليهما الدروع، وإلى إدريس عليه السلام، الذي نسبت إليه الثياب كما ذكر **الثعالبي** في كتابه **لطائف المعارف**، في قوله:" إدريس عليه السلام أوّل من خط الكتاب وخاط الثياب، وإنّما كان من قبله يلبسون الجلود، وهو أوّل من اتّخذ السلاح وجاهد" [53]. كما أن كثيراً من أشراف العرب وسادتها في الجاهلية والإسلام عملوا في الصناعة واشتغلت بها شخصيات كان لها دور في بداية الإسلام، فأبو بكر الصديق_ رضي الله عنه، كان بزازاً وكذلك عثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف_ رضي الله عنهم [54]، وعروة بن مسعود وغَيْدَن بن سلمة اللذان تعلما صناعة الدبابات والمجانيق [55]، وعروة بن الزبير الذي

كان نجاراً يقطع السدر ويتخذ منه أبواباً [56]، والوليد بن المغيرة والعاص بن هشام أخو أبي جهل وكانا حدادين [57] ، وسعد بن أبي وقاص وكان يبري النبال [58]، وعتبة بن وقاص وكان نجاراً، وأمية بن خلف الجمحي وكان مشتغلاً بصناعة الفخار [59] وخباب بن الأرت وكان في الجاهلية حداداً يصنع السيوف [60]، والحطمة بن محارب العبدي من بني عبد القيس الذي نسبت إليه الدروع الحطمية [61]، وغيرهم. وقد حثّ أبو حامد الغزالي على الكسب، وبين المحترف ذكر فيه جملة من الأحاديث النبوية التي تمجد العمل وتعليم الصنعة [62]. وقد جاء في الأثر "إن الله تعالى يحب العبد المؤمن المحترف" [63] وبين الجاحظ تعاون فئات الناس بعضهم مع بعض، فكل صاحب حرفة يكمل الآخر، ولا يستطيع أن يستغني الفرد مما لديه من الحرفة، وفي هذا المجال يقول: "لم يخلق الله تعالى أحدا لا يستطيع بلوغ حاجته بنفسه دون الاستعانة ببعض من سخر له، وعلى ذلك أحوج الملوك إلى السوقة في باب، وأحوج السوقة إلى الملوك في باب، وحاجة الناس بعضهم لبعض صفة لازمة في طبائعهم" [64].

وبعد أن كان العربي يتعالى عن العمل في الحرف، وينظر إلى العاملين بها نظرة ازدراء، لأنها في عرفهم حرف لا تليق بالأحرار، وكان الشريف منهم وصاحب الجاه لا يحضر وليمة يدعوه إليها رجل من أصحاب هذه الحرف وذلك لأنه ليس في مكانته ومنزلته، وجاء الإسلام ليغير هذا المفهوم ويعمل الرسول ﷺ لقلب هذه المفاهيم وعد حضوره منازل أصحاب هذه الحرف وقبول طعام الخياط والصائغ وأمثالهما، عملاً فيه خروج عن المألوف ومخالفاً للأعراف والتقاليد التي كانت تحتقر الحرف والمحترفين وتحط من مكانتهم وبعد أن كان العربي يرفض الأسماء التي لا تدل على الأصل والحسب، ويحتقر النسبة إلى الصناعات كالصباغة والحدادة وغيرهما [65] ، وكانت نظرة المجتمع للحاكة نظرة ازدراء واحتقار على الأقل في عصر الجاحظ فقد قال عنهم: " وقد سمعنا قول بعضهم: الحمق في الحاكة والمعلمين والغزالين. قال: والحاكة أقل وأسقط من أن يقال لها حمقى. وكذلك الغزالون، لأن الحمق، هو الذي يتكلم بالصواب الجيد ثم يجيء بخطأ فاحش، والحائك ليس عنده صواب جيد في فعالٍ ولا مقال، إلاّ أنّ يُجعل جودة الحياكة من هذا الباب، وليس هو من هذا في شيء" [66]. ويبدو أن المجتمع الإسلامي قد حافظ على هذه النظرة لمدة طويلة، فكانت تسند هذه المهن للغلمان والخصيان في خدمة البيوت الكبيرة، حيث عمل الكثير

منهم كسقائين ينقلون المياه إلى دور أسيادهم [67]، في حين استخدم غيرهم في الخياطة، أما العبيد الزنوج فاستعملوا كرقاصين وزمارين وملهين.

كانت الحرفة ملتصقة بالعامة في المجتمعات الإسلامية، حيث قسموا إلى فئتين كبيرتين: الصنف الأول يضم طائفة التجار وأهل المراتب، الذين كانوا يحصلون على أقواتهم بطرق نظيفة وجليلة، ويكون دخلهم كبيرا يسمح لهم، بالعيش في مستوى لائق من الحياة الكريمة، وكانت أخلاق هؤلاء تتصف بالسيرة الحسنة، والأدب الظاهر والسلوك القويم. في حين أن الطائفة الثانية تضم السوقة وعموم الجمهور يمارسون جميع الحرف الأخرى باعتبارها مهنا ذميمة، لا تليق بذوي الشرف من الناس [68]، ويصفهم الجاحظ بأنهم ذوي أخلاق منحطة، وسلوكيات غير قويمة، وعقول ضعيفة ليس لهم من حظوظ الحكمة شيء، ويصرح بقوله: "إن قلت لا عقول لهم كنت صادقاً، وإن قلت لهم أشياء شبيهة بالعقول كنت صادقاً" [69]، هذا يبين لنا أن الحرفيين في المجتمع الإسلامي، لم يكن يولى إليهم كثير من الاهتمام لرفع مستواهم الثقافي والعلمي، ولم يعط لهم الحكام أي جهد من أجل ترقيتهم المهنية والاجتماعية. وربما هذا يعود إلى أن الأمراء لم تكن لهم ثقافة مهنية تسمح لهم بإدراك خطورة إهمال وضع سياسة اجتماعية تنظر في مصالح الحرفيين الاجتماعية والمدنية، وقد أدت هذه النظرة الخاطئة بالمجتمعات الإسلامية إلى التدهور السريع نتيجة للوضعيات الفكرية التي كانت عليها الطبقة الحاكمة، وهذا الحكم ليس عاما بل توجد استثناءات في مناطق عديدة من العالم الإسلامي كالأندلس مثلا.

وهذا الازدراء لقيمة الحرف ودورها الكبير في بناء المجتمع والنهوض به اقتصاديا قد ذهب بكثير من المفكرين للوقوع في مخالب هذه التأثيرات، حيث أتهم بعضهم طبقات الحرفيين بالتقصير في أداء الواجبات الدينية، وعجزهم الفطري في إدراك مسائل الفقه [70]. ولعل هذه النظرة للحرفة كانت عامة في بلاد المغرب، حيث عبر العزيز الجوذري عندما تعرض إلى افتخار الخليفة الأموي الحاكم، بمجموعة من الصناعات كانت قائمة في قرطبة، فاندهش المعز لدين الله الفاطمي بهذا السلوك الذي أبداه الخليفة الأموي، واعتبره نتيجة لتدني ذوق الحاكم، وهبوط مستواه إلى مرتبة الرعاع، على الرغم أن الخليفة الفاطمي، كان معتنيا بتشجيع الإبداعات المهنية التي قام بها غلمانه

وخدامه، وكمثال على ذلك القلم البديع الذي أمر المعز بصنعه من الحبر، ويعتبر أول أداة كتابة استعملت وسيلة المداد في نسخ الكتب والرسائل [71].

ويعتقد أن الازدهار العمراني الذي عرفه المغرب الإسلامي، خلال القرن الثالث الهجري/ التاسع ميلادي، أي قبل انتصار الدعوة على الشيعة، يعود إلى اهتمام الأغالبة بالحرف وإعطائهم المكانة اللازمة لها، فقد نصت جل المصادر الفقهية التي ألفت في هذه الفترة على اعتناء الأمراء الأغالبة بتشجيع الناس على تعلم الحرف، نلمس ذلك في الفتاوي التي أصدرها كل من يحي بن عمر والإمام سحنون وهما أشهر من عبرا عن الحالة الاجتماعية التي كان عليها طبقات الناس في عصر دولة الأغالبة [72]. وشجع الفقهاء في العصر الأغلبي الطلبة على امتهان الحرف، ليتقووا بها على طلب العلم، حيث لم يكن لهؤلاء الطلبة منحة أو راتب يتقاضونه من الدواوين أو الدولة، ومن ذلك أن أسد بن الفرات غضب من أحد تلامذته لما تقاعس عن حرفته، من أجل طلب العلم، وأمره بأن يجعل واجبه في حرفته، حتى إذا فرغ من عمله تصدى لطلب العلم [73].

ويبدو أن الصناع قد نما بينهم شعور يربطهم ويوحدهم حتى أصبحوا يمثلون جماعة بارزة في المجتمع، وتطورت الحرفة في بلاد المغرب الإسلامي حتى أن الحرفي فقد انتمائه القبلي، وحمل الانتماء إلى الصنعة، فأصبح الحرفي يدعى بالصفار أو الصيرفي، أو البزاز وما إلى ذلك [74]. ويرى ابن خلدون أن المجتمع لا يحتاج إلا للضروري منها، وفي هذا يقول: "لا يحتاج من الصنائع إلا البسيط خاصة المستعمل في الضروريات من نجار أو حداد أو خياط أو حائك ونحو ذلك" [75].

وتتباين نظرة المجتمع إلى الحرف ففي المجتمعات الصغيرة، تكون الصنائع فيها نافقة، حيث لا يوجد إلا البسيط، ويختلف الأمر بالنسبة للمجتمع الحضري، لاتساع العمران وازدياد عدد السكان، وبالتالي فإنهم يتطلعون إلى الكماليات ودواعي الترف، وكلما حصل تقدم في حياة الرفاهية والترف اتسعت نظرته وتطلعاته إليها، وفي هذا المجال يقول ابن خلدون: "إذا زخر بحر العمران وطلبت فيه الكماليات كان من جملتها التأنق في الصنائع واستجادتها فكملت بجميع متمماتها، وتزايدت صنائع أخرى معها مما تدعو إليه عوائد الترف وأحواله من جزار ودباغ وخراز وصائغ وأمثال ذلك" [76]. ومعنى ذلك أن هناك علاقة متينة بين التوسع في الحضارة والعمران وبين ازدياد الصنائع والحرف في المجتمع، فكلما تنوعت الحرف في المجتمع المتمدن تولدت عنها حرف

أخرى لم تكن موجودة من قبل، مثل الدهان والصفار والحمامي والطباخ والشماع والهراس ومعلم الغناء والرقص وقرع الطبول على التوقيع [77].

ويمكن الاستنتاج أن نظرة المجتمع إلى الحرف، قد عرفت تطورا كبيرا من فترة إلى أخرى، وأن نظرة الناس إليها، لم تكن هي نفسها بين المجتمعات البدوية والحضرية. ومن هذا نلاحظ أن العرب احتقر بعضهم بعض الصنائع، ولكن معظمهم لم يحتقروا الصناعة ولم يترفعوا عنها، وإنما مارسها بعض أعيانهم، كيف لا وهم الذين ضربوا المثل لمن يُتْقِن صنعته فقالوا: **"أصنع من تَنَوّط"**، وهو طائر صغير دقيقٌ يبلغ صَنْعَته ورفقه أن يجعل عُشَّهُ مدلى من الشجر [78]، ويقال أيضاً: **"أَصْنَعُ من سُرْفَة"**، وهي عبارة عن دودة القز التي تثقب الشجر وتبني فيه بيتاً، بالإضافة إلى قول: **"أَجْوَدُ من لافِظَة"**، وهي الرّحى سميت بذلك لأنها تلفظ ما تقوم بطحنه [79].

4_الحرف والحرفيون في العالم الإسلامي:

هؤلاء طائفة من الناس وصفوا بأنهم يعملون بأبدانهم وأدواتهم في مصنوعاتهم الصور والنقوش والأصباغ والأشكال، وغرضهم طلب العوض عن مصنوعاتهم لمصلحة معيشة الدنيا. وكان الصناع يقسمون من حيث العمل إلى فئتين، الأولى تضم المشتغلين بأجرة وهم الصناع الذين يعملون في المؤسسات الخلافية، وفي دور الضرب أو في محلات التجارة الكبيرة، وأما الفئة الثانية فهم الذين يعملون لحسابهم الخاص بما في ذلك المبتدئون [80]. وكانت الصنائع في أكثر الأحيان وراثية يأخذها الأبناء من الآباء، وفي حال تعلم الأبناء لصنعة الآباء والأجداد فإنهم يتقنونها [81]، وعلى ما يبدو أن أكثر المشتغلين بالصناعة كانوا من أهل الذمة، ولقد قويت فيما بعد الروابط الاجتماعية بين أصحاب الصنائع، وغدا كل صانع يشعر برابطة الانتماء إلى أصحاب حرفته وصنعته، وكثيرًا ما عقد أهل الحرفة الواحدة الاجتماعات للتشاور والتباحث في أمور مهنتهم، ثم أخذت تظهر فيما بعد تنظيمات لأهل الحرف تدفعهم لذلك ظروف المهنة، وأخذت هذه التنظيمات تميل نحو التكتل، والتنظيم لتأمين مصالحهم المشتركة، وكان لكل حرفة رئيس من بين أعضائها تعينه الحكومة، أو شيخ الصنعة أو الرئيس، ويقوم بتنظيم أمور العاملين، ويعمل على حل المشكلات والخلافات التي تحدث في حرفته، كما كان يقوم بدور الوسيط

بينهم وبين السلطة الحاكمة، ويليه الأستاذ وهو متقدم في المهنة، ويأتي بعده الصانع وهو الذي يعلم المهنة، ويمكنه أن يفتح محلا خاصًا به ويمارس عمله بصورة مستقلة، ويلي هذا المبتدئ، وهذا منتمٍ إلى الصنف ويقوم بالتدرب على أيدي الصانع، وكل هذا وذاك أدى إلى تنظيمات متطورة قادت إلى نشأة النقابات الخاصة بالمهنة أو الحرفة [82]. والتي كانت تستهدف تبادل المعونة والدفاع عن مصالح الحرفة، وكان المحتسب يشرف على حسن سير الأعمال بكل حرفة.

وعاش معظم الحرفيين في المجتمع حياة متوسطة، وربما أدت بعض الظروف السياسية الخاصة إلى ضيق أحوالهم المادية، لهذا كثيرًا ما كانوا يساهمون بدور نشط في الحركات الاجتماعية، التي تقوم ضد السلطة الحاكمة، وهؤلاء كانوا يتطلعون لتحسين أحوالهم الحياتية والمعاشية، وبذلك كانت حركة الحرفيين تعمل على ضبط إيقاع مسير الأنظمة، التي تخالف التشريعات الإسلامية، وإعادة هذه الأنظمة إلى جادة الصواب، وأيضًا كانت تمارس الأسلوب نفسه في ضبط سلوك الأغنياء.

كان لكل حرفة رئيس أو شيخ لقب بالأمين في المغرب، والأسطى أو المعلم في مصر والعريف في الشام ومناطق أخرى، وكان تعيين رئيس الحرفة أو الطائفة أو شيخها، يتم إما بالاختيار أو الانتخاب، وبحضور المحتسب وموافقته، وهذا يدل على أن الدولة تتدخل في اختيار الرؤساء وشيوخ الحرف أو أنها تشرف الإشراف الدقيق على المهن وحسن سير الأمور فيها، وهذا الشيخ يعد الخبير الفني للمهنة أو الحرفة، ورأيه استشاري وهو مقبول عند القاضي والمحتسب، وهو الذي يقوم بإبلاغ الطائفة الحرفية المعلومات المطلوبة عن السلطة التي تخص مهنته، كما يؤخذ رأيه في تحديد كلف السلع وثمنها في أثناء البيع أو التقدير وغير ذلك من أمور متعلقة بالمهنة [83].

وكانت العادة أن يتدرج الصانع في الحرفة وتبدأ بالانتساب لها لمبتدئ أو لصبي صغير، ثم إلى عامل، أو صانع مدرب، وينتقل بعدها إلى أن يصبح معلمًا .ومنها إلى الرئاسة ويتم ترقيته إلى رتبة المعلمية باحتفال رسمي، لما لهذه النقلة من أهمية تمكنه من الوصول إلى المعلمية والرئاسة، ويجري في هذا الاحتفال قراءة الفاتحة، والتراتيل الدينية، ثم تتم بعد ذلك مراسم الشد، وذلك لشد وسطه بحزام مع عقد عدة عقد من قبل كبار المعلمين الحاضرين هذا الاحتفال، ثم يقوم

بعد ذلك بارتداء ملابس خاصة يعرف بالسروال، ويوضع شال على كتفه، ويّذكر في هذا الاحتفال بواجباته المهنية، ويؤخذ عليه العهود بالتزام هذه الواجبات، وعدم الخروج عنها، والإخلاص لها، وهي بمجملها تستند إلى التحلي بمكارم الأخلاق وأهمها القناعة، والصبر، والتواضع، ومن ثم الإخلاص لعمله ومعلمه وأسرته وينتهي الاحتفال بعد تناول الطعام على شرف المحتفى به يقدمها لهم الصبي المرقي [84].

ويمكن أن نجمل وظائف الحرفيين في مدن العالم الإسلامي بالمهمات الآتية:

1 –تعليم أسرار المهنة للصبية، وتحديد علاقتهم بمعلميهم يشبه عقداً أو التزاماً بين المعلم والصبي.

2 – المراقبة الفنية لجميع العاملين بالمهنة الواحدة، ومنع الغش وحماية المجتمع من التدليس الذي قد يحدث في سوء الصنعة.

3 –المشاركة في تحديد الأجور وأسعار السلع .وفض المنازعات بين أفراد الطائفة الواحدة.

4– ويعد الشيخ أو الأمين أو العريف المسؤول عن الطائفة أمام ممثل السلطة الحاكمة في السوق، وهو على الأغلب المحتسب [85].

5– أهمية الصناعات التقليدية والحرفية:

أ– الأهمية الاجتماعية:

نظراً لأن الصناعات الحرفية تعتبر ضمن إطار الصناعات الصغيرة، فهي تساعد على الحد من البطالة والاستفادة من كافة الموارد البشرية، سواء الذكور أو الإناث الذين يستطيعون أداء بعض الأعمال في بيوتهن أو محيطهن، كذلك يمكن لكبار السن والمعوقين وغيرهم المشاركة في العملية الإنتاجية، في سكناهم مما يعطي مصدراً للدخل بالإضافة إلى رفع المعنويات.

ب– الأهمية الاقتصادية:

يعتبر الأفراد أهم مقوم في الإنتاج، وأما بالنسبة لرأس جهود ومتدني وهذا يعني بالضرورة على توفير فرص العمل، كما أنها مجال للتصدير ولها مردود من السياحة وتتركز الأهمية الاقتصادية في:

_ إمكانية خلق فرص عمل أكبر، عن طريق تخصيص موارد أقل مقارنة بمتطلبات الصناعات الأخرى، وقابليتها للاستيعاب وتشغيل أعداد كبيرة من القوى العاملة بمؤهلات تعليمية منخفضة [86].

_ الاستفادة من الموارد الأولية المحلية، وعلى وجه الخصوص تلك المتوفرة في المناطق الريفية.

_ تستطيع المرأة كأم وربة بيت من ممارسة الحرفة في الأوقات التي تناسبها، وفي الأماكن التي تختارها أو حتى في منزلها.

_ انخفاض تكاليف التدريب، لاعتمادها أساساً على أسلوب التدريب أثناء العمل فضلاً عن استخدامها في الغالب للتقنيات البسيطة غير المعقدة [87].

_ مرونة الانتشار في مختلف المناطق، بما يؤدي إلى تحقيق التنمية المتوازنة بين الريف والحضر، ويؤدي إلى الحد من ظاهرة الهجرة الداخلية، وإيجاد مجتمعات إنتاجية في المناطق النائية.

_ المرونة في الإنتاج والقدرة على تقديم منتجات وفق احتياجات المستهلك، وحسب طلبه [88].

ج– الأهمية التاريخية:

–كتب التاريخ مليئة بمسميات للصناعات الحرفية والعاملين بها، ومنهم الأنبياء وصحابة رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ والصناعات التقليدية والحرفية تعبر عن هوية البلد الوطنية، وهي إحدى وسائل الحفاظ على التراث والموروث الثقافي.

– وإلى وقت قريب لبت الصناعات الحرفية حاجات السكان، وكانت منسجمة مع المتطلبات المعيشية.

د– الأهمية السياحية:

– ترتبط الصناعات الحرفية بالسائح، بما يعرف بغرف الصناعات التقليدية والحرف والأسواق التقليدية.

– المطلب السياحي عامل أساسي في تنشيط الصناعات التقليدية والحرف.

– تواصل السائح مع الحرفيين من خلال التعرف على الحالة الثقافية للمنطقة، ومراحل الصناعة التي تمر بها هذه المنتوجات.

– الإنتاج الكمي المتمثل في الصناعات التقليدية والحرفية، قد يكون له أثر على المنتج من حيث الإبداع، وقد يؤدي ذلك إلى عدم حصول الحرفي على حقوقه مما يعني أهمية مراعاة ذلك [89].

– مشاركة الحرفيين في الفعاليات السياحية، والثقافية والفنية التي تنظمها المعارض الوطنية، في غرف الصناعات التقليدية والحرف، يروج للصناعات الحرفية ويؤمن الاتصال بالأسواق ويشهر بالمنتوج المحلي ومميزاته في كل منطقة [90].

خاتمة: من خلال ما سبق يمكن أن نستنتج ما يلي

شكلت الصناعات والحرف التقليدية في مختلف دول العالم ولدى مختلف الشعوب أهمية اقتصادية واجتماعية كبيرة، وتولي حكومات تلك الدول، هذه الصناعات اهتماما كبيرا على الرغم من ان بعض هذه الدول هي دول صناعية كبرى ولديها صناعات حديثة عملاقة، إلا انها تجد في الصناعات التقليدية أهمية اقتصادية واجتماعية.

لقد مارست الأجيال الماضية هذه الحرف والمهن وأقامت هذه الصناعات التقليدية اعتمادا على أساليب تقليدية ومعارف وخبرات توارثتها من الأجيال المتعاقبة وأضافت إليها من فكرها من منطلق تطويرها لتكون منافسة كما انها لم تكن تحتاج إلى شهادات علمية أو مؤهلات وخبرات فنية أو رأسمال كبير، كما هو الأمر بالنسبة للصناعات في وقتنا الحاضر، ولم تكن يحتاج ممارسوها إلى رخصة تجارية أو موافقة جهات رسمية، بل انها كانت تحظى باهتمام حكام الدول لكونها تمثل دخلا للأفراد ثم دخلا للحكومات المحلية من خلال الضرائب المفروضة عليها، هذا اضافة إلى توفر المواد الأولية لتلك الصناعات في مختلف الدول الاسلامية عبر مختلف العصور، وبعض المواد التكميلية أو الداخلة فيها تجلب من أسواق خارجية، وكانت تستوعب شرائح مختلفة من أفراد المجتمع للعمل فيها وتسد احتياجات المجتمع الأساسية، وتشكل أهمية اقتصادية في الاقتصاد.

الهوامش:

1_ ابن منظور (محمد بن جلال الدين مكرم)، لسان العرب، ج8، بيروت، ط1، 1300هـ، ص208.

2_ ابن خلدون (عبد الرحمن)، المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2002، ص 404.

3 _ الأعرجي (مازن صباح عبد الأمير)، الصناعة وهيكليتها في معجم لسان العرب لابن منظور (ت711 هـ/1311م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2004، ص39.

4_ سحبون (علي)، اشكالية التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر بين محمد عابد وحسن حنفي (نموذجا): دراسة تحليلية مقارنة، دار منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1، 2007، ص54.

5_ التنوخي (سحنون بن سعيد)، المدونة الكبرى، للإمام مالك بن أنس الأصبحي، ج12، دار صادر، بيروت، د.ت، ص42.

6 _ الجاحظ (أبو عثمان بن عمر)، الحيوان، ج3، تحقيق: هارون عبد السلام، دار النهضة العربية، القاهرة، 1940، ص276.

7_ الدمشقي (أبو الفضل)، الإشارة إلى محاسن التجارة، تحقيق: التوجري البشري، مكتبة الكليات الأزهر، مصر، 1977، ص47.

8_ أحمد (بن عبد الله)، كتاب إخوان الصفا وخلان الوفا– الرسالة السادسة من الرياضيات في النسبة العددية والهندسية في تهذيب النفس وإصلاح الأخلاق، تعليق: الكتبي (نور الدين)، مطبعة نخبة الأخبار، هيندي بازار، 1305هـ، ص31.

9_ أحمد (بن عبد الله)، المصدر السابق، ص ص 32، 33.

10_فهمي(سعد)، العامة في بغداد، مطبعة الفكر، بيروت، 1982، ص96.

11_ القشيري (أبو القاسم عبد الكريم)، الرسالة القشيرية في علم التصوف، ج1، دار الكتاب العربي، بيروت، د ت، ص ص8_11_27.

12_ السلمي (أبو عبد الرحمن)، طبقات الصوفية، تحقيق: عطا مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2003، ص312.

13_ العبدري (ابن الحاج أبو عبد الله)، المدخل، ج4، مكتبة دار التراث، القاهرة، د ت، ص ص18، 19.

14_ ابن خلدون (عبد الرحمن)، المقدمة، المصدر السابق، ص ص380، 381.

15_ المقدسي (شمس الدين أبي عبد الله محمد)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن، ط2، 1906، ص183. وانظر: علي (الحسيني)، تاريخ سورية الاقتصادي، مطبعة بدائع الفنون، دمشق، 1434هـ، ص 93.

16_ واضح (الصمد)، الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت, 1981، ص 16.

17_ مالك بن أنس، الموطأ، ج2، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الباقي محمد فؤاد، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 1985، ص ص998، 999.

_ الغزالي (أبو محمد حامد)، إحياء علوم الدين، ج2، بقلم: بدوي طبانه، مكتبة ومطبعة كرياطه فوترا، سماراغ، د ت، ص63.

18 _ القرآن الكريم، سورة أل عمران، الآية 195.

19_ القرآن الكريم، سورة الأحقاف، الآية19.

20 _القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية 88.

21_القرآن الكريم، سورة النجم، الآيات 39_40_41.

22 _ البيهقي (أبي بكر أحمد)، السنن الكبير، ج12، تحقيق: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط1، 2011، ص149. وأنظر: صبحي الصالح، النظم الإسلامية، نشأتها وتطورها، بيروت، ط2، 1965، ص398.

23_القرآن الكريم، سورة النحل، الآية32.

24_ القرآن الكريم، سورة فصلت، الآية20.

25 _ حديث رواه الطبراني وابن عدي وضعفه من حديث ابن عمر.

26 _ الغزالي (أبو محمد حامد)، المرجع السابق، ج2، ص84.

27_ شلتوت (محمد)، الإسلام عقيدة وشريعة، دار الشروق، القاهرة، ط15، 1988، ص254.

28 _القرآن الكريم، سورة الحديد، الآية25.

29_القرآن الكريم، سورة سبأ، الآية 12.

30 _القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية34.

31_ القرآن الكريم، سورة النحل، الآية14.

32 _ القرآن الكريم، سورة الرحمن، الآية22.

33_القرآن الكريم، سورة النحل، الآية80.

34-القرآن الكريم، سورة النحل، الآية81.

35_القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية74.

36_القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية50.

37 _القرآن الكريم، سورة النمل، الآية: 60.

38 - القرآن الكريم، سورة النحل، الآيتان: 10،11.

39 _ابن حنيدل (سعد بن عبد الله)، معجم التراث- السلاح-، دار الملك عبد العزيز، الرياض، السعودية، 1418هـ، ص8.

40 _ المرجع نفسه، ص8.

41 _ القرآن الكريم، سورة الصافات، الآية 96.

42 _السلمي (أبوعبد الرحمن)، المصدر السابق، ج9، ص25.

43 _ ابن خلدون (عبد الرحمن)، المقدمة، المصدر السابق، ص392.

44 _ أمين(أحمد)، فجر الإسلام الحياة العقلية في صدر الاسلام، مكتبة النهضة، القاهرة، 1987، ص ص45، 46.

45 _ العتوم (علي)، قضايا الشعر الجاهلي، مكتبة الرسالة، عمان، 1982، ص372.

46 _ المرجع نفسه، ص 372.

47 _ جواد (علي)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج7، جامعة بغداد ساعدت على نشره، ط2، 1993، ص ص 543، 544.

48 _الجبوري (يحيى)، الملابس العربية في الشعر الجاهلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1989، ص ص14، 15.

49 _أمين (أحمد)، المرجع السابق، ص9.

50 _ ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص404.

51_ من أمثالهم: إذا سمعت بسُرى القَيْن فإنه مُصْبِحٌ وهو سَعْدُ القين، قال أبو عبيدة: يضرب للرجل يعرف بالكذب حتى يُرَدُّ صدقه، قال الأصمعي: وأصله أن القين بالبادية ينتقل في مياههم فيقيم بالموضع أياماً فيَكْسُدُ عليه عمله، فيقول لأهل الماء إني راحل عنكم الليلة، وإن لم يرد ذلك، ولكنه يشيعه ليستعمله من يرد استعماله، فكثر ذلك من قوله حتى صار لا يُصَدَّق. اللسان مادة (قين).

52 _ الأنصاري (حسان بن ثابت)، ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: سنده عبد الله، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص152.

53 _ الأصفهاني (أبو فرج)، كتاب الأغاني، ج11، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط3، 2008، ص40.

54 _ الثعالبي (أبي منصور عبد الملك)، لطائف المعارف، مطابع بريل، 1867، ص04. وانظر: ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص412.

55 _ ابن قتيبة (عبد الله)، المعارف، تصحيح: محمد اسماعيل عبد الله الصاوي، بيروت، ط2، 1970، ص575.

56 _ ابن هشام (محمد عبد الله بن عبد الملك الحميري)، السيرة النبوية، ج4، تحقيق: مصطفى السقا وابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، 1936، ص478.

57 _ ابن منظور، المصدر السابق، اللسان(سدر).

58 _ ابن قتيبة، المصدر السابق، ص575.

59 _ ابن هشام (محمد عبد الله بن عبد الملك الحميري)، المصدر السابق، ج1، ص383.

60 _ابن قتيبة، المصدر السابق، ص575.

61 _ابن منظور، المصدر السابق، اللسان (سدر).

62 _ ابن رشيق القيرواني (ابي علي الحسن)، العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، ج2، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط5، 1981، ص233.

63_الغزالي (أبو محمد حامد)، المرجع السابق، ص ص60_63.

64 –رواه السيوطي، تحقيق الألباني: (ضعيف)، أنظر حديث رقم:1704 في ضعيف الجامع.

65 _ الجاحظ (أبي عثمان عمرو بن بحر)، الحيوان، ج4، تحقيق: هارون عبد السلام، دار النهضة العربية، القاهرة، 1940، ص424.

66 _ واضح (الصمد)، المرجع السابق، ص201، 202. وأنظر: جواد (علي)، المرجع السابق، ج7، ص543.

67 _الجاحظ (أبي عثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، ج1، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط2، 1960، ص249.

68 _ الجاحظ، الحيوان، ج6، ص35.

69 _فهمي(سعد)، المرجع السابق، ص66.

70 _الجاحظ، الحيوان، ج6، ص37.

71 _ فهمي(سعد)، المرجع السابق، ص66.

72 _الجوذري (العزيزي أبو علي المنصور)، كتاب سيرة جوذر، تحقيق: حسين محمد كامل وشعيرة محمد عبد الهادي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1954، ص121.

73 _القاضي(عياض)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: محمود أحمد بكير، ج2، دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت، ص256.

74 – كان شاب يختلف إلى أسد بن الفرات يطلب العلم، فبينما هو ذات يوم جالسا معه إذ سأله عن صناعته، فسمى له الشاب حرفته، فقال له أسد قم بانتهار، فقال له الشاب ما قصتي أصلحك الله؟، إن كنت أنكرت صناعتي تركتها، فقال له أسد ما أنكرتها، ولكن أنكرت تعطيلك لحانوتك الذي منه معاشك تقوى به على طلب العلم، وصاحب الحانوت إنما هو بالحرفاء، فإذا جاءك حريفك اليوم ولم يجدك، وبعد غد مثل ذلك استبدل بك غيرك، فضررت بنفسك وبمن تعوله. أنظر: المالكي (أبو بكر بن عبد الله، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم فضائلهم وأوصافهم، تحقيق: البكوش بشير، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ص185.

75_جودت (عبد الكريم يوسف)، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1992، ص78.

76_ابن خلدون (عبد الرحمن)، المقدمة، المصدر السابق، ص401.

77 _ المصدر نفسه، ص401.

78_ المصدر نفسه، ص359.

79_ الأندلسي (ابن سعيد)، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ج2، تحقيق: نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، ط1، 1982، ص ص769، 770.

80 _ الأندلسي (ابن سعيد)، المصدر السابق، ص770.

81 _ أحمد (بن عبد الله)، المصدر السابق، ص 34. وانظر أيضا: الدوري (عبد العزيز)، نشوء الأصناف والحرف في الإسلام، مقال في مجلة كلية الآداب، بغداد، عدد لسنة 1959، ص153.

82 _ أحمد (بن عبد الله)، المصدر السابق، ص 35. الخطيب (البغدادي أبو بكر أحمد)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، ج1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1931، ص 17. صالح (أحمد العلي)، التنظيمات الاقتصادية والإدارية في البصرة، دار الطليعة، بيروت، ط 1، 1953، ص 92.

83 –الدوري (عبد العزيز)، المرجع السابق، ص154.

84 _ ليفي(بروفنسال)، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة "محاضرات في أدب الأندلس وتاريخها، مج2، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار، القاهرة،1955، ص89.

85 _برنارد (لويس)، النقابات الإسلامية، ترجمة: الدوري (عبد العزيز)،" مجلة الرسالة الأعداد 355_357_362، سنة 1940، ص40.

86 _ البراوي(راشد)، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، مطبعة النهضة المصرية، 1958، ص ص194، 195.

87 – الشايب (عبد الله عبد المحسن)، مراكز التدريب الحرفية . الأهمية والمعوقات، الهيئة العليا للسياحة، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1427هـ، ص 03.

88 – المرجع نفسه، ص 03.

89 _ المرجع نفسه، ص 03.

90 _ المرجع نفسه، ص 03.